:الدكتور بيري فيليبس، مقدمة في الجغرافيا التاريخية
الجلسة الأولى، الأرض بين

سيقدم الدكتوران بيري وإيلين فيليبس، اللذان درّسا لسنوات عديدة في كلية جامعة القدس على جبل صهيون في القدس، سلسلة من ست محاضرات حول الجغرافيا التاريخية لإسرائيل .وسيفتتح الدكتور بيري فيليبس السلسلة بمحاضرة عن إسرائيل باعتبارها الأرض الواقعة بين العالمين.

أنا بيري فيليبس .أقوم بتدريس مجموعة من الدورات في الجغرافيا التاريخية .هذه هي الدورة الأولى، بعنوان "الأرض الواقعة بين، ولماذا أرض إسرائيل؟".

تُعدّ أرض إسرائيل ذات أهمية بالغة في الدراسات التوراتية، وسنتناول في هذه المحاضرة سبب أهمية هذه البقعة الصغيرة من الأرض، التي تُقارب مساحتها مساحة ولاية فيرمونت، في التاريخ التوراتي .لقد درّستُ الجغرافيا التاريخية مرات عديدة هنا في كلية غوردون، وكذلك في كلية جامعة القدس في القدس، إسرائيل .لذا، في المحاضرة الأولى، سنتناول الأرض الواقعة بينهما، ولماذا أرض إسرائيل تحديدًا.

هذه خريطة لإسرائيل .إذا أردتم مقارنتها بشيء في الولايات المتحدة، فهي بحجم ولاية فيرمونت أو ربما ولاية نيوجيرسي، أي بحجم مماثل تقريبًا .والسؤال الذي نود طرحه والإجابة عليه في هذه المحاضرة هو :لماذا تُعدّ إسرائيل بهذه الأهمية؟

لنبدأ أولاً بوضع إسرائيل في سياق الشرق الأوسط .خريطة مألوفة، ونحن مهتمون بهذه البقعة الصغيرة من الأرض هنا .كما ذكرت سابقاً، فهي صغيرة جداً مقارنة ببقية الشرق الأوسط.

إذا سافرت من اليونان جنوبًا إلى السعودية، ثم شمالًا إلى تركيا وصولًا إلى مصر، ستجد أن إسرائيل تقف، بطريقة ما، على مفترق طرق، وسنرى كيف ستتطور الأمور .أولًا ، الأرض الواقعة بينهما هي الأرض الواقعة بين البحر والصحراء .ونقصد بالبحر هنا البحر الأبيض المتوسط.

إلى الغرب ثم إلى الشرق، تمتد صحراء المملكة العربية السعودية في هذه المنطقة .لكننا نريد أن نقارن بين ما نجده في البحر وما نجده في الصحراء .أولًا ، عندما ننظر إلى البحر، نتخيل البرودة والنسيم العليل والرطوبة ، وهذا يتناقض تمامًا مع الصحراء الحارة والنسيمية والقاحلة.

إن اجتماع هذين النوعين المختلفين من الكتل الهوائية، أحدهما حار وجاف والآخر بارد ورطب، سيُنتج أنماطًا مناخية مثيرة للاهتمام في أرض إسرائيل .وقبل الخوض في التفاصيل، نودّ أن نناقش أيضًا أن إسرائيل تقع ضمن الهلال الخصيب .وقد سُمّي بهذا الاسم لأن شكل الأراضي الصالحة للزراعة، أي الأراضي التي يُمكن ممارسة الزراعة فيها، يُشبه إلى حدٍ ما شكل الهلال، أو القمر المكتمل.

وما نلاحظه هو وجود أنواع مختلفة من الزراعة في هذه المنطقة .أولاً ، إذا نظرنا إلى منطقة بلاد ما بين النهرين، حيث يمر نهرا دجلة والفرات العظيمان، نجد أن الري هو أسلوب الزراعة السائد .صحيح أن بعض الأمطار تهطل في الجزء الشمالي، لكن الزراعة تتم في المقام الأول عبر الري وقنوات الري.

وينطبق الأمر نفسه على مصر، في هذه المنطقة من دلتا النيل .أما في المناطق الواقعة بينهما، في هذه المنطقة من إسرائيل، وهذه المنطقة من بلاد الشام، التي لا تشمل إسرائيل فحسب، بل تشمل أيضاً ما يُعرف اليوم بلبنان وسوريا، فإن ما لدينا هو المطر لا الري .وهذا يُذكّرنا بآيةٍ جديرةٍ بالذكر.

يقول سفر التثنية، الإصحاح ١١، الآية ١١» :أرض الجبال والوديان التي تشرب المطر من السماء .«وهذا هو الوصف الذي ورد في سفر التثنية لأرض إسرائيل .وكما ذكرت، فإن الجمع بين الماء البارد الرطب والصحراء الحارة الجافة يُنتج أنماطًا مناخية مميزة في إسرائيل.

أولاً بمناقشة نمط الرياح اليومي .عادةً، يحدث ما يلي :مع شروق الشمس وبدء تسخين المنطقة، نلاحظ أن الصحراء تسخن أكثر من الماء.

ونتيجة لذلك ، يبدأ الهواء في الصحراء بالارتفاع .ومع ارتفاعه، لا بدّ للهواء أن يتدفق من مكان ما، وهذا المكان هو المحيط .لذا، في يوم عادي، يكون الجو ساكناً نسبياً في الصباح الباكر ، ولكن مع بدء الشمس بتسخين الصحراء، تهب نسمة من المحيط لتحل محل الهواء الصاعد.

لذا، إذا كنت على ساحل إسرائيل، فستبدأ بالهبوب نسيم البحر حوالي الساعة العاشرة .ما أهمية ذلك؟ تكمن الأهمية في أن الجو يبدأ بالبرودة .وهكذا، تبقى المنطقة المحيطة بإسرائيل باردة خلال النهار بفضل نسيم البحر الذي يهب عليها.

وإذا كنت على الساحل، لنقل تل أبيب، فستبدأ بالشعور بنسيم البحر حوالي الساعة العاشرة .وإذا كنت في القدس، التي تبعد حوالي 30 إلى 40 ميلاً، فستبدأ بالشعور بنسيم البحر حوالي وقت الظهيرة .ثم إذا كنت في عمّان، في شرق الأردن، فستشعر بنسيم البحر في وقت لاحق من بعد الظهر.

،لكن الفكرة الأساسية هي أنك تبدأ بالشعور بالبرودة خلال النهار نتيجة صعود الهواء في الصحراء .مع ذلك يتغير هذا الوضع أحيانًا .فتجد نفسك أمام حالة تُحجب فيها حركة الهواء القادمة من المحيط ، فتُعرف هذه الظاهرة في اللغة العربية باسم "الخمسين "أو في اللغة العبرية باسم "الشرف" .

وباختصار، نتيجةً لهذا الانسداد، فبدلاً من أن تهب نسائم باردة منعشة من المحيط، من البحر الأبيض ،المتوسط، تهب نسائم حارة جافة محملة بالغبار من الصحراء .ومن المثير للاهتمام أن نرى في سفر إرميا الإصحاح الرابع، كيف يستخدم الرب كلمة "الخمسين "كدلالة على كيفية تعامله مع بني إسرائيل .فهو يتحدث عن البابليين الذين سيأتون ويجعلون الحياة صعبة للغاية على بني إسرائيل.

:وفي الإصحاح الرابع من سفر إرميا، أقرأ الآيتين 11 و12، حيث يقول :في ذلك الوقت سيُقال لشعب أورشليم ريحٌ حارقةٌ تهب من مرتفعات الصحراء القاحلة نحو شعبي، ولكن ليس للتذرية أو التطهير .هذا الكلام قوي جدًا بالنسبة لي .والآن إليكم ما يحدث خلال الشوراف .

عادةً، يستغل الناس الرياح اللطيفة القادمة من البحر لفصل الحبوب عن القشر .بمعنى آخر، تُقذف الحبوب في الهواء، ولأن القشر أخف بكثير من الحبوب، فإنه يتطاير، وتبقى الحبوب فقط.

أما الأمر الآخر الذي يفعله الناس، حتى في إسرائيل المعاصرة، فهو أنهم يفرشون أغطية أسرّتهم على شرفاتهم ويضربونها حتى يزول الغبار ، فتذروه الرياح .لكن المشكلة تكمن في رياح الخماسين الصحراوية، فهي حارة ومغبرة وقوية؛ فلا يمكن استخدامها للتنقية أو التذرية .وهذا مؤشر على ما سيكون عليه الوضع في إسرائيل من الناحية السياسية عندما يغزو البابليون بني إسرائيل.

.هذا هو الخماسين .لقد زرت العديد من الخماسين .إنها بائسة

،أحيانًا تستمر ليوم أو يومين .وفي إحدى المرات، استمرت لحوالي أسبوعين، وبحلول اليوم الثالث تقريبًا يصبح الناس متذمرين وسريعي الغضب، ويصبح الوضع بائسًا .لحسن الحظ، لا تدوم هذه الحالة طويلًا.

لدينا أيضًا أنماط هطول أمطار مثيرة للاهتمام في إسرائيل نتيجةً لجغرافيتها وقربها من الصحراء والبحر .وأودّ ،أن أقرأ فقرة من سفر التثنية، الإصحاح الحادي عشر، تُبيّن جوهر هذا الأمر .وكما ذكرتُ في شريحة سابقة .تختلف إسرائيل عن الأراضي المحيطة بها في اعتمادها على المطر لا على الري

.ويأخذ الرب هذا الأمر بعين الاعتبار عندما يصف أرض إسرائيل في الإصحاح الحادي عشر من سفر التثنية .وهذا إصحاح بالغ الأهمية، سيُمهد لما سنقوله لاحقًا .لذا، أرغب في قراءة النص كاملًا

مرة أخرى، انظروا إلى سفر التثنية، الإصحاح ١١، من الآية ٨ إلى ١٧ .يقول الرب على لسان موسى لبني إسرائيل» :فاحفظوا جميع الوصايا التي أوصيكم بها اليوم، لكي تكون لكم القوة لتدخلوا وتستولوا على الأرض .«التي تعبرون الأردن لتمتلكوها، ولكي تطول أيامكم في الأرض التي أقسم الرب لآبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم

.أرض تفيض لبناً وعسلاً .سأعود إلى هذا بعد قليل .لكن إليكم الجانب الأساسي

الأرض التي تدخلونها لتستولوا عليها ليست كأرض مصر التي جئتم منها، حيث زرعتم بذوركم وسقيتموها .بأقدامكم كبستان .بل الأرض التي تعبرون الأردن لتملكوها هي أرض جبال ووديان تشرب المطر من السماء .اسمحوا لي أن أتوقف لحظة

ماذا كان يُقصد بسقي الحدائق في مصر؟ حسنًا، كان المقصود هو الريّ .لم يكن المقصود المطر .ولذا، ربما .يُشير المعنى الضمني هنا إلى دولاب الماء عندما يُذكر سقي الأرض بالقدم

ربما تكون عجلة مائية، أشبه ما تكون بعجلة دراجة، مزودة بدلاء تنقل الماء من قناة الري وتصبه في حديقة الخضراوات أو أي منطقة أخرى يرغبون في ريها .أو ربما، بما أن التربة رملية نوعًا ما حول النيل في مصر، فإن ما يقصده الرب هو حفر قناة صغيرة بالقدم، ثم بعد ري تلك المنطقة من الحديقة، يركل المرء التراب في تلك .القناة، ويحفر قناة أخرى .لكن المهم هو أن الأرض التي يقصدونها مختلفة

الأرض التي سيذهبون إليها أرضٌ ستشرب المطر من السماء، فهي لا تعتمد على الري، ولا على ثبات نهر النيل .الذي لا ينضب، والذي يمد الأرض بالماء باستمرار

ويتابع الرب حديثه قائلاً ما يلي، وسأبدأ من الآية ١٢ :إنها أرض يعتني بها الرب إلهكم .عيون الرب إلهكم عليها .باستمرار من أول السنة إلى آخرها

فإن أطعتم وصاياي التي أوصيكم بها اليوم، وهي أن تحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل نفوسكم، فسأرسل المطر على أرضكم في أوانه، مطر الخريف ومطر الربيع .هكذا ترجمتها النسخة الدولية .الجديدة .ومعنى ذلك حرفيًا :المطر المتأخر والمطر المبكر

.هذه الأمطار تأتي في الخريف والربيع .ويقول :سيرسل الرب هذه الأمطار لتجمعوا حبوبكم وخمركم وزيتكم .وسأوفر العشب في الحقول لمواشيكم، فتأكلون وتشبعون

ثم يتابع قائلاً :احذروا لئلا تُغووا فتُعرضوا عن عبادة آلهة أخرى وتسجدوا لها .حينها سيشتد غضب الرب عليكم، فيُغلق السماء فلا تمطر، ولا تُنبت الأرض غلة، فتُهلكون سريعاً من الأرض الطيبة التي يُعطيكم .إياها الرب .أترون ما يحدث؟ الرب هو الذي سيتحكم في المطر، وكيفية نزوله مرهونة بطاعة الناس

.حسنًا، نعم، هناك المطر، ولكن لدينا أيضًا الندى .يُعدّ الندى عنصرًا هامًا في ري بعض النباتات في إسرائيل يتكوّن الندى عندما تهبّ النسائم الباردة الرطبة من المحيط، ثم في الليل، يتكثّف الماء من تلك النسائم .ويتشكّل على هيئة ندى على الأرض

ويُصبح هذا جانبًا مهمًا من جوانب ري إسرائيل أيضًا .ونجد أيضًا بعض التشبيهات الروحية في الكتاب المقدس التي تتناول نمط المطر والندى .على سبيل المثال، في سفر الأمثال 19، يتحدث عن ملك، ويقول إن .غضب الملك كزئير الأسد، ورضاه كالندى على العشب

وفي سفر عاموس، الإصحاح الأول، الآية الثانية، يقول عاموس إن الرب يرعد من صهيون، فيذبل عشب جبل الكرمل .وكما سترون بعد قليل، فإن عشب جبل الكرمل نادرًا ما يذبل، لأن تلك المنطقة من البلاد تشهد دائمًا ندىً غزيرًا وأمطارًا غزيرة .والمقصود هنا هو أن هناك أنماطًا مناخية مميزة تحدث في إسرائيل، وأن الرب .يوجه هذه الأنماط المناخية بناءً على طاعة الشعب الذي يعيش هناك

هذا هو المغزى من سفر التثنية، الإصحاح الحادي عشر .حسنًا، لقد ذكرت شيئًا عن هطول الأمطار .دعوني .أتحدث عن ذلك بمزيد من التفصيل

هذه خريطة هطول الأمطار المتوفرة لدينا، ويبلغ متوسط هطول الأمطار في بوسطن للمقارنة 42 بوصة .سنويًا .هذا متوسط .إليكم بعض الملاحظات حول هذه الخريطة

،أولاً ، إذا توجهتم إلى الجزء الشمالي من البلاد، في هذه المنطقة، وهي منطقة جبل الشيخ، فهذا جبل الشيخ وهذا جبل الكرمل، وتقع القدس في هذه المنطقة تحديداً .أما بالنسبة لخط العرض، فالقدس تقع تقريباً على .نفس خط عرض أتلانتا، جورجيا، هنا في الولايات المتحدة

لكن حتى في هذه المنطقة المرتفعة، المنطقة الشمالية، منطقة إسرائيل العليا، حول جبل حرمون، لا يتجاوز معدل هطول الأمطار هناك 25 بوصة تقريبًا .لذا، حتى في تلك المنطقة، ستجد أن معدل هطول الأمطار أقل مما هو عليه في بوسطن .إذا اتجهت جنوبًا إلى بئر السبع، وأنا أسير حاليًا من دان إلى بئر السبع، وهما نقطتا .نهاية ما تصفه الكتب المقدسة عمومًا بأرض إسرائيل، شمالًا وجنوبًا

في منطقة بئر السبع، يُعتبر هطول ثماني بوصات من الأمطار سنوياً أمراً نادراً .ثماني بوصات هي الحد الفاصل بين هطول ثماني بوصات وما فوق، حيث يُمكن ممارسة الزراعة بشكل معقول؛ أما ما دون ذلك فيُمكن .ممارسته

اتضح أن الزراعة صعبة إلى حد ما .لكن هذه مجرد أمثلة متطرفة .إحدى المناطق التي نرغب في دراستها هي .القدس، والتي لا تتلقى سوى حوالي 22 بوصة من الأمطار سنوياً

ليس سيئاً، وهو يوفر كمية جيدة من المياه للزراعة .هنا في جبل الكرمل، الذي ذكرته في سياق حديثي عن سفر عاموس، الإصحاح الأول، جبل الكرمل عبارة عن قمة أرضية تطل على البحر الأبيض المتوسط، وهناك أيضاً تهطل أمطار غزيرة تصل إلى حوالي 50 سنتيمتراً .ومن المناطق في إسرائيل وادي الوادي المتصدع، أو .وادي الأردن، حيث يقع البحر الميت

وإذا ألقيت نظرة على أريحا، التي تقع شمال البحر الميت مباشرةً، ستجد أن معدل هطول الأمطار فيها لا .يتجاوز خمس بوصات سنوياً .نادراً ما تمطر هناك .لديّ قصة طريفة حدثت لي في أحد فصول الشتاء

كان يوماً ماطراً نوعاً ما، وكنت أحاول أن أُري الناس بعض المعالم السياحية في المنطقة الجبلية، لكن المطر كان غزيراً جداً .فقلت" :دعونا ننسى هذا الأمر .لنذهب إلى أريحا".

لنذهب إلى وادي الأردن ونقضي وقتنا هناك، لأنه لا تمطر هناك أبدًا .وصلنا إلى أريحا، وبينما كنا على وشك النزول من الحافلة، هبت علينا عاصفة رعدية من أشد العواصف التي رأيتها في حياتي .وغني عن القول، لم أتوقف عن سماع صراخها طوال بقية الرحلة.

يا بيري، هل تمطر في أريحا؟ الأمر المثير للاهتمام أيضاً هو أنه بعد ذلك، ظهر أحد أجمل أقواس قزح رأيتها في حياتي .وهذا يذكرنا بما قاله الرب لنوح بعد الطوفان، حين قال إنه سيرى قوس قزح ويتذكر عهده مع الخليقة كلها، ألا يرسل طوفاناً آخر .على أي حال، هذا هو وادي الأردن.

ثم إذا اتجهنا شرقًا عبر وادي الأردن، وما هو الأردن اليوم؟ إنها جبال شرق الأردن .قد تصل كمية الأمطار إلى حوالي 75 سنتيمترًا .لذا ستلاحظون شيئًا عامًا بخصوص هطول الأمطار في إسرائيل.

،كلما اتجهت شمالاً واقتربت من الساحل، زادت كمية الأمطار .وكلما اتجهت جنوباً وشرقاً، قلت كمية الأمطار باستثناء المناطق المرتفعة .لذا، حتى لو كانت المنطقة مرتفعة شرقاً، كما هو الحال في هذه المنطقة من الأردن، فمن الممكن أن تشهد هطول أمطار غزيرة.

بشكل عام، كلما اتجهت شمالاً وغرباً وارتفعت في الارتفاع، زادت كمية الأمطار .أما إذا اتجهت شرقاً وجنوباً وانخفضت في الارتفاع، باتجاه البحر الميت مثلاً، ففي بعض المناطق، من النادر أن تهطل أمطار غزيرة تتجاوز بوصتين في السنة .هذا هو نمط هطول الأمطار العام في إسرائيل.

لقد ذكرتُ ما يحدث من حيث الطقس، أو المناخ إن شئت .وهناك أيضاً أوضاع سياسية مختلفة ناتجة عن شعوب قادمة من البحر، من بحيرة طبريا، أو من الصحراء .إليكم بعضاً من هذه الأوضاع السياسية القادمة من البحر.

هؤلاء هم الذين قدموا من البحر وغزوا الأرض .استقر الفينيقيون بشكل رئيسي في المنطقة التي تُعرف اليوم بلبنان .كانوا بحارة بارعين.

لاحقًا ، وصل الفلسطينيون، ربما من بعض الجزر اليونانية أو من اليونان نفسها، واستقروا على طول ساحل إسرائيل .في الواقع، الفلسطينيون هم من أطلقوا الاسم الذي نعرفه اليوم على المنطقة، والتي تُعرف أحيانًا باسم فلسطين .ثم وصل اليونانيون، وخاصة مع الإسكندر الأكبر.

جاء الرومان، بقيادة بومبي عام 63 قبل الميلاد، وغزوا الأرض .وبالطبع، نقرأ في العهد الجديد أن الرومان هم من حكموا أرض إسرائيل فعلياً في ذلك الوقت .لاحقاً ، جاء الصليبيون في محاولة لاستعادة الأرض المقدسة من الفتوحات الإسلامية.

كان الإنجليز متواجدين هناك .في عام 1917، غزا الجنرال ألنبي الأرض من الأتراك، وأصبحت تحت الانتداب البريطاني .وكان الفرنسيون متواجدين هناك قبل ذلك بقليل في عهد نابليون.

والألمان خلال الحروب .وأخيرًا، يقول البعض إن الإسرائيليين أيضًا، وعددًا منهم قدموا من الغرب .فهم يجلبون معهم ثقافتهم وسياساتهم، وهذا هو التأثير السياسي الذي وصل إلى إسرائيل من البحر.

حسنًا، ماذا يمكننا أن نقول عن بعض سمات ما يُمكن أن نُطلق عليه اسم "أهل البحر "؟ إنهم أكثر انفتاحًا على العالم، وأكثر تقدمًا، وربما أكثر ليبرالية بعض الشيء إذا استخدمنا مصطلحًا عصريًا لوصفهم .إليكم بعض .الأمثلة على ما يحدث حيث يحكم أهل البحر إسرائيل .لدينا قصة مثيرة للاهتمام

.دعوني أروي لكم القصة .سيتزوج شمشون من امرأة فلسطينية .لكن الأمور لن تسير على ما يرام

،لكن لاحقًا ، إذا تركها، فإنه يذهب لاستعادتها .يكتشف أنها متزوجة من آخر .فيأخذ عددًا من الثعالب .ويربط ذيولها معًا، ويضع شعلة في ذيولها، ثم يرسلها تجري عبر الحقل لحرق حقول الفلسطينيين

لم يكن الفلسطينيون متحمسين لهذا الأمر .ذهب شمشون إلى مكان في يهوذا هربًا من الفلسطينيين .وجاء ."الفلسطينيون إلى أهل يهوذا وقالوا" :نريد شمشون

،وهكذا ذهبوا لإحضار شمشون ليسلموه إلى الفلسطينيين .وهذه هي الآية الأساسية، وهي من سفر القضاة .الإصحاح الخامس عشر، الآيات من 9 إلى 11

أتوا إلى شمشون وقالوا له :يا شمشون، أما تعلم أن الفلسطينيين هم الذين يحكموننا؟ وهكذا، نجد أناسًا من البحر قادمين ليحكموا بني إسرائيل .لكن شمشون تمكن من الفرار، إذ أمسك بفك حمار وقتل الفلسطينيين الذين جاؤوا للقبض عليه .وفي سفر صموئيل الأول، الإصحاح الثالث عشر، نجد صراعًا آخر بين .الفلسطينيين وبني إسرائيل

وكان جزء من المشكلة أن الفلسطينيين كانوا يمتلكون القدرة على العمل بالحديد، بينما لم يكن الإسرائيليون كذلك .ولذلك، كان الفلسطينيون يتوقون إلى صناعة الحديد لدرجة أنهم لم يسمحوا للإسرائيليين حتى .بامتلاك أدوات حديدية

وإذا كان لدى بني إسرائيل أي أدوات، لكان عليهم النزول إلى الفلسطينيين لشحذها .وللعلم، فقد أمضى داود بعض الوقت مع الفلسطينيين، وربما يكون قد تعلم حينها علم المعادن وصناعة الحديد، ونقل هذه المعرفة . إلى إسرائيل، لأن إسرائيل امتلكت الحديد فيما بعد

،في إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي عشر، يتناقش الفريسيون مع الصدوقيين حول كيفية التعامل مع يسوع إذ يرون أنه يُعرّض شعب إسرائيل للخطر بتصريحاته وتعاليمه .ونقرأ أن رئيس الكهنة في تلك اللحظة قال :ألا ،تعلمون أنه إن لم نفعل شيئًا حيال يسوع، سيأتي الرومان ويستولون على أرضنا؟ ثم، في سفر أعمال الرسل .الإصحاح الحادي عشر، نرى مجددًا سيطرة الرومان على أرض إسرائيل

.كان كرنيليوس في قيصرية، وهذه هي القصة التي تلت ذهاب بطرس إلى قيصرية وتبشيره كرنيليوس بالإنجيل فما المغزى من ذلك؟ المغزى هو أنه كما يُهيمن البحر على أحوال الطقس في أرض إسرائيل، فإنّ القوم القادمين من البحر، أو شعوب البحر كما أسميتهم، يُهيمنون على الأرض أيضًا .فإذا كان هناك هيمنة من .البحر، فمن المرجح أن يكون هناك هيمنة من الصحراء كذلك

،وقرأنا عن عدد من الشعوب الصحراوية التي مارست ضغوطًا على إسرائيل، بل وغزتها في بعض الأحيان .لذا .في سياق السياسة الصحراوية، قرأنا عن الموآبيين من أرض موآب .تذكروا أن موآب كان أحد أبناء لوط

.نقرأ عن الأدوميين المنحدرين من إسماعيل ، أحد أبناء إسحاق .ولدينا العمونيون، وهم أيضاً أبناء لوط والعمالقة الذين سكنوا الجزء الجنوبي من إسرائيل في الصحراء، وكانوا يشنون غارات على إسرائيل بين الحين .والآخر

القينيون، والمديانيون، والعمونيون، وبالطبع لا ننسى النمل الأبيض الذي كان موجودًا هناك أيضًا .على أي حال، هذه سياسات من الصحراء، فكيف نصف هؤلاء الناس؟ كيف نصف سكان الصحراء؟ أكثر انعزالًا، لا أقول ذلك بمعنى سلبي، لكنهم أكثر انعزالًا، وأكثر تخلفًا، وأكثر محافظة، ربما نقول إنهم من يحافظون على .عادات وتقاليد الآباء .ولدينا أمثلة أخرى على ذلك أيضًا

في سفر القضاة، الإصحاح السادس، نقرأ عن المديانيين الذين قدموا كجرادٍ هائلٍ والتهموا كل شيء في إسرائيل .بل يبدو أنهم سيطروا على إسرائيل من وادي الأردن وصولاً إلى الساحل، حتى غزة .وفي سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح العشرون، في عهد الملك الصالح يهوشافاط، نجد قوم الصحراء يتجمعون على إسرائيل .ويحاولون شن هجومٍ مباغتٍ على القدس

إذن، هنا يكمن تأثير الصحراء سياسياً على إسرائيل .ففي أرض إسرائيل، نجد نمطاً مناخياً فريداً، بالإضافة إلى شعوبٍ قادمةٍ إما من الصحراء أو من المحيط، مما يُؤدي إلى استمرار هذا الصراع في إسرائيل نتيجةً لهذه .التفاعلات السياسية والجغرافية .ولكن هذا ليس كل شيء

لديك أعداء آخرون لإسرائيل أبعد من ذلك، قوى دولية .انظر إلى الخريطة، وتحديداً إلى مركزها حيث تقع .إسرائيل .لاحظ كيف أنها ممر بين الدول ، ممر بين قوى مختلفة في الشمال والجنوب، والشرق والغرب

هنا تقع مصر .لطالما كان لمصر تأثير كبير على أرض إسرائيل .وإلى الشمال في هذه المنطقة من بلاد ما بين .النهرين، توجد دول مختلفة مارست ضغوطًا كبيرة على إسرائيل

آشور في شمال بلاد ما بين النهرين، وبابل في جنوبها في منطقة العراق .وإلى الشرق منها، الإمبراطورية الميدية ،الفارسية، التي تُعرف اليوم بإيران .وإلى الغرب، اليونان، التي ذُكرت سابقًا، والشعوب التي قدمت من اليونان .وأبرزها الإسكندر الأكبر

ثم، إلى الغرب، كانت روما، التي أتت وأثرت في أرض إسرائيل .ومن المثير للاهتمام أن روما أثرت على إسرائيل سياسياً، ولكن تذكروا أن بولس حمل الإنجيل إلى روما، فكان التأثير معاكساً أيضاً .لكن لاحظوا كيف تقع .إسرائيل في قلب كل هذه القوى، كل هذه القوى الدولية

وحتى اليوم، لا يزال هذا هو الحال .فإسرائيل تقع وسط مجموعة كبيرة ومتنوعة من الدول الإسلامية، من .تركيا شمالاً، ومصر جنوباً، وغرباً .ولدينا الأردن والعراق وإيران شرقاً

وحتى اليوم، سياسياً، نجد أن إسرائيل هي الأرض الواقعة بين، ليس فقط بين البحر والصحراء، بل بين الأغلبيات الإسلامية الكبيرة المحيطة بها .ومن المثير للاهتمام أن الله يستخدم أعداءً دوليين لمعاقبة ،إسرائيل، بالإضافة إلى الأعداء المحليين، كما ذكرنا سابقاً .ففي سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح الثاني عشر .بعد وفاة سليمان، أصبح ابنه رحبعام ملكاً

حكم رحبعام حكماً عظيماً نحو أربع سنوات، ثمّ تملّكه الكبرياء .ولمعاقبته وتأديبه وتأديب الأمة، أرسل الربّ شيشق، ملك مصر أو فرعونها، ليغزو أرض إسرائيل حتى سقطت القدس .وقد وردت هذه القصة في سفر .أخبار الأيام الثاني، الإصحاح الثاني عشر

لكنّ أممًا أخرى أتت أيضًا عقابًا لإسرائيل .في سفر الملوك الثاني، الإصحاح السابع عشر، نقرأ عن الأشوريين .الذين دخلوا وأبادوا المملكة الشمالية .ويُبيّن الإصحاح نفسه السبب، وهو أن الشعب قد خان العهد

وبالطبع، هناك بابل التي دخلت ودمرت المملكة الجنوبية .ويمكننا أن نقرأ عن ذلك في هذه المقاطع .يلفت إرميا الانتباه إلى هذا في الإصحاح الخامس، ثم الإصحاح الحزين للغاية في سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح .السادس والثلاثين، الذي يناقش سقوط أورشليم في يد نبوخذنصر

كانت بلاد فارس هي الدولة التي أثرت على إسرائيل في زمن عزرا ونحميا .ثم كانت اليونان حاضرة خلال الفترة .ما بين العهدين .وأخيرًا، روما، كما ذكرنا، خلال فترة العهد الجديد

حسنًا، إليكم السؤال .بالنظر إلى طبيعة أرض إسرائيل غير المستقرة، لماذا اختار الله أن يُدخلهم إليها؟ لماذا لم يُدخلهم إلى دولة أو مكان أكثر أمانًا؟ اقتباس مثير للاهتمام من غولدا مائير، حيث كانت تقول إنه عندما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر، وعبروا نهر الأردن، وعبروا وادي الصدع متجهين شرقًا، كان ينبغي عليهم أن .يتجهوا جنوبًا بدلًا من الشمال

،كان ينبغي عليهم الانعطاف يسارًا بدلًا من يمينًا .والمقصود هنا أنه لو اتجه موسى جنوبًا بدلًا من شمالًا لكانوا قد وصلوا إلى مكانٍ يجدون فيه بعض الزيت بدلًا مما لديهم الآن .على أي حال، فإن إجابة السؤال عن .سبب اختيار الله لهم هذا المكان رغم طبيعة الأرض غير المواتية هي كالتالي

إسرائيل، وهذا ما يجب تذكره، هي ميدان اختبار الإيمان .وهذا ما قاله صديقي العزيز جيم مونسون ، الذي .كان يُدرّس في كلية جامعة القدس .إنها ميدان اختبار الإيمان

يجب على المرء أن يكون مخلصاً لله لكي يعيش هناك .يجب عليه أن يعتمد على الله باستمرار في طلب .المطر .وقد ذكرنا ذلك سابقاً

هم بحاجة إلى الطعام، الذي يأتي من هطول الأمطار الكافية، وهم بحاجة إلى الحماية من الأعداء .وقد وعد ،الرب بحمايتهم من الأعداء المحليين والدوليين إن هم ظلوا أوفياء له .وأودّ أن أشير مجدداً إلى سفر التثنية .الإصحاحين السابع والحادي عشر، لتوضيح كيفية تطبيق ذلك، وقد قرأنا ذلك سابقاً

لنعد إلى الخريطة وننظر إلى هذه المنطقة التي نسميها إسرائيل .قد لا يكون هذا المكان خيارنا، لكنه كان بلا .شك اختيار الله لبني إسرائيل للعيش فيه للأسباب التي ذكرناها .إنه مرة أخرى ميدان اختبار الإيمان

."وبهذا نختتم هذه المحاضرة بحديث عن إسرائيل باعتبارها "الأرض الواقعة بين